## يا دَارَ مَيّة

[من البسيط]

يمدح النعمان بن المنذر ويعتذر إليه عن تركه ورحيله إلى بلاط الغساسنة بالشام مُتبرّأً مما رماه به الوشاة خاصة الشاعر المُنخّل اليشكري، وأبناء قريع:

يـا دارَ مَـيّـةَ بـالـعَـلْـيـاءِ، فـالـسَّـنَـدِ
أقْـوَتْ، وطـالَ عـلـيـهـا سـالـفُ الأبَـدِ[1]

وقـفـتُ فـيـهـا أُصَـيـلانـاً أُسـائِـلُـهـا
عَـيّـتْ جَـوابـاً، ومـا بـالـرَّبـعِ مـن أحـدِ[2]

إلّا الأوارِيَّ لأيـاً مـا أُبَـيّـنُـهَـا
والنُّؤيَ كـالـحَـوْضِ بـالـمـظـلـومةِ الـجَـلَـدِ[3]

---

(١) ميّة: اسم امرأة. العلياء: المكان المرتفع من الأرض. السّند: ما يواجه الوادي ويعلو من السفح. أَقْوَت: خَلَت من أهلها. السالف: الماضي من الزمن. الأبد: الدهر.

(٢) الأُصيلان: تصغير أُصْلان، ومفردها أصيل، وهو الوقت بين العصر والمغرب أو العشي. عيَّت جواباً: عجزت عن الرد. الرّبع: مكان الإقامة أو المنزل.

(٣) الأواريّ: مفردها أَرِيَّة وهي محل تُحبس فيه الدابة. اللأي: الجهد. النؤي: حفرة تحيط بالبيت أو الخيمة كي لا يصل إليها الماء. المظلومة: الأرض التي حُفر فيها حوض وليست تحتاج لذلك. الجَلَد: الأرض الصلبة.

رَدّتْ عَـلَـيـهِ أقـاصـيـهِ، ولـبّـدَهُ
ضَـرْبُ الـوليـدةِ بـالـمِسـحـاةِ فـي الـثَّـأَدِ(١)
خَـلّـتْ سَـبـيـلَ أَتِـيٍّ كـانَ يَـحْـبِـسُـهُ
ورفّـعَـتْـهُ إلـى الـسَّـجْـفَـيـنِ، فـالـنَّـضَـدِ(٢)
أمْـسَـتْ خَـلاءً، وأمـسـى أهـلُـهـا ٱحـتـمـلـوا
أخـنـى عـلَـيـهـا الـذي أخـنـى عـلـى لُـبَـدِ(٣)
فـعَـدِّ عَـمّـا تـرى، إذ لا ارتِـجـاعَ لـه
وٱنْـظِـمِ الـقُـتُـودَ عـلـى عَـيْـرانَـةٍ أُجُـدِ(٤)
مـقَـذوفـةٍ بِـدَخِـيْـسِ الـنّـحـضِ، بـازِلُـهـا
لـه صـريـفٌ، صـريـفُ الـقَـعْـوِ بـالـمـسَـدِ(٥)

---

(١) الأقاصي: مفردها أقصى وهو ما بَعُد من الشيء. لبَّده: أَلصق التراب ببعضه. الوليدة: الخادمة الشابة. المِسْحَاة: المجْرَفة ونحوها من أدوات لسَحْي الطين. الثَّأد: البَلَل.

(٢) الأتِيّ: السيل العرم. السَّجفان: سِتْران رقيقان في مقدم البيت. النَّضَد: ما نضد من المتاع.

(٣) الخلاء: المكان الفارغ ليس فيه أحد. أخنى عليها: غيّر حالها وأهلكها، والمقصود هنا، أخنى عليها الدهر الذي أخنى على لُبَد. ولُبَد: هو أحد نسور لقمان بن عادياء الذي عَمَّر طويلاً.

(٤) عدِّي: خلِّي وترك. وعَدِّ عما ترى: أي أصرف بصرك عنه. إنْم: إرفع. القُتود: مفردها قتد وهو الرّحل. العَيْرانة: الناقة المشبّهة بالعَيْر وهو الحمار الوحشي. الأُجُد: القوية.

(٥) المقذوفة: المرمية. الدخيس: اللحم المكتنز. النحض: اللحم. البازل: البعير إذا ظهر نابه. الصريف: الصياح. القَعْو: البكرة. المسد: الحبل المفتول.

كـأنّ رَحْـلـي، وقـد زالَ الـنّـهـارُ بـنـا
يـومَ الـجـلـيـلِ، عـلـى مُـسـتـأنِـسٍ وحِـدِ[١]
مـن وَحـشِ وَجْـرَةَ، مَـوْشِـيٍّ أكـارِعُـهُ
طاوي المصيرِ، كسَيْفِ الصّيْقَلِ الفَرَدِ[٢]
سـرَتْ عـلـيـه، مـن الـجـوزاءِ، سـاريـةٌ
تُـزجـي الـشَّـمـالُ عـلـيـهِ جـامِـدَ الـبَـرَدِ[٣]
فـارْتـاعَ مـن صـوتِ كَـلّابٍ، فـبـاتَ لـه
طـوعَ الـشّـوامـتِ مـن خـوفٍ ومـن صَـرَدِ[٤]
فـبَـتّـهُـنّ عـلـيـهِ، واسْـتَـمَـرّ بِـهِ
صُـمْـعُ الـكُـعـوبِ بَـرِيْـئَـاتٌ مـن الـحَـرَدِ[٥]

(١) زال النهار: انتصف. الجليل: وادٍ قرب مكة. المستأنس: الذي ينظر بعينه لأنه أحس بوجود أنسي. وحد: منفرد.

(٢) وجرة: اسم موضع بين مكة والبصرة فيه وحوش. مَوْشِيّ الأكارع: هو الأبيض في قوائمه نقط سود. الطاوي: الضامر. المصير: جمعها مُصران ومصارين، أي ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة. كَسَيْفِ الصّيقل: أي يلمع. والصّيقل: الذي يجلو السيوف. الفرد: الذي لا مثيل له.

(٣) سرَتْ: مشَتْ ليلاً. الجوزاء: برج في السماء. سارية: سحابة تأتي ليلاً. تزجي: تقود. الشَّمال: أي ريح الشَّمال. جامد البَرَد: حبات البرد الجامدة.

(٤) ارتاع: فزع. الكلَّاب: صاحب الكِلاب. الشوامت: يقال: «بات طوع الشوامت» أي كما أحبّ من شَمِتَ به وفرح ببليّته، والشوامت هنا بمعنى القوائم. الصَّرد: البرد الشديد. والمعنى، أن هذا الوحش الذي يتحدث عنه (وحش وجرة) قد أصابه الخوف والبرد بحيث أصبح طوع الشوامت واقفاً لا يطمئن لشيء.

(٥) بثهن: فرّقهن. استمر به: أي استمر على حاله طوع الشوامت. الصُّمْع: =

وكـان ضُـمْـرانُ مـنـه حـيـثُ يُـوزِعُـهُ
طَعنَ المُعارِكِ عند المُحجَرِ النَّجُدِ(١)
شكَّ الفَريصةَ بالمِدْرى، فأنفَذَها
طَعنَ المُبَيطِرِ، إذ يَشفي من العَضَدِ(٢)
كأنّه، خارِجاً من جنبِ صَفْحَتِه
سَفّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأدِ(٣)
فَظَلّ يَعجُمُ أعلى الرَّوْقِ، مُنْقَبِضاً
في حالِكِ اللّونِ صَدقٍ، غير ذي أوَدِ(٤)
لمّا رأى واشِقٌ إقعاصَ صاحِبِهِ
ولا سَبيلَ إلى عَقلٍ، ولا قَوَدِ(٥)

---

= مفردها أصمع وهو الضامر. الكعوب: مفردها كعب وهو المفصل من العظام. الحَرَد: استرخاء عصب يد البعير من شد العقال، وقد استعار الشاعر هذا المعنى لوحش وجرة أو الثور الوحشي.

(١) ضمران: اسم كلب. يُوزِعه: يغريه. المُعارك: المُقاتل. المُحجر: أي المحجور عليه. النَّجُد: الشجاع. والمعنى، أن الكلب وقف من الثور الوحشي حيث أمره صاحبه.

(٢) شك: أنفذ. الفريصة: اللّحمة بين الجنب والكتف تُرعد عند الفزع. المدرى: القرن. المبيطر: البيطار. العَضَد: داء يصيب العَضُد. والمعنى، أن قرن الثور الوحشي قد نفذ في لحم الكلب كما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدّابة المصابة بداء العَضَد لمداواتها.

(٣) الصفحة: الجانب أو الخاصرة. السَّفُّود: الحديدة التي يُشوى عليها اللّحم. شَرْب: أي جماعة يشربون. نسوه: تركوه. المفتأد: موقد النار.

(٤) يعجم: يمضغ. الرَّوْق: القرن. منقبض: أي قد انقبض من شدة الألم. في حالك اللّون: أي شديد السواد. الصَّدْق: الصلب المقوّم من الرماح. الأَوَد: الإعوجاج.

(٥) واشق: اسم كلب آخر. الإقعاص: الموت السريع. العَقل: الدِّيَة. القَوَد: القصاص.

قالت له النّفسُ: إني لا أرى طَمَعاً
وإنّ مولاكَ لم يَسلَمْ، ولم يَصِدِ[١]
فتلك تُبْلِغُني النّعمانَ، إنّ لهُ
فضلاً على النّاس في الأدنَى، وفي البَعَدِ[٢]
ولا أرى فاعِلاً، في النّاس، يُشبِهُهُ
ولا أُحاشي، من الأقوام، من أحَدِ[٣]
إلّا سُليمانَ، إذ قالَ الإلٰهُ لَهُ:
قُمْ في البريّةِ، فٱحدُدها عنِ الفَنَدِ[٤]
وخيّسِ الجِنّ! إنّي قد أَذِنْتُ لهمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعَمَدِ[٥]
فمَنْ أطاعَكَ، فٱنْفَعْهُ بطاعتِهِ
كما أطاعَكَ، وٱدلُلْهُ على الرَّشَدِ[٦]

---

(١) المعنى في هذا البيت، أن الكلب يحدّث نفسه بأن لا يمنّيها في أكل لحم الثور الوحشي، وأن صاحبه سوف لن يسلم إذا قُتلت كلابه ولم يستطع صيد الثور الوحشي الذي قتلها.
(٢) فتلك: يعني الناقة. تُبلغني: توصلني. البَعَد: أي البعيد.
(٣) أحاشي: أستثني.
(٤) سليمان: المقصود، النبي سليمان عليه السلام. البريّة: الناس. أحددها: إحبسها. الفَنَد: الخطأ في القول أو الفعل.
(٥) خيّس الجن: ذلّلها. تدمر: المقصود مملكة تدمر في بلاد الشام القديمة. الصّفاح: الحجارة العريضة. العَمَد: السواري المرفوعة من الرخام.
(٦) فٱنفعه بطاعته: أي فأثِبْه على طاعته.

ومَـنْ عَـصـاكَ، فـعـاقِـبْـهُ مُـعـاقَـبَـةً
تَـنـهَى الـظَّـلـومَ، ولا تَـقـعُـدْ عـلـى ضَـمَـدِ[١]
إلّا لـمِـثْـلِـكَ، أوْ مَـنْ أنـتَ سـابِـقُـهُ
سَـبـقَ الـجـواد، إذا اسـتـولـى عـلـى الأمَـدِ[٢]
أعـطـى لـفـارِهَـةٍ، حُـلـوٍ تـوابِـعُـهـا
مـنَ الـمَـواهِـبِ لا تُـعْـطَـى عـلـى نَـكَـدِ[٣]
ألـواهِـبُ الـمـائَـةِ الـمـعْـكـاء، زيّـنَـهـا
سَـعـدانُ تُـوضِـحَ فـي أوبـارِهـا الـلِّـبَـدِ[٤]
والأُدْمَ قـد خُـيِّـسَـتْ، فُـتـلاً مَـرَافِـقُـهـا
مَـشـدودَةً بـرِحـالِ الـحِـيـرةِ الـجُـدُدِ[٥]

---

(١) تَنْهى: تردع. الظَّلُوم: الكثير الظّلم. ولا تقعد على ضمد: أي لا ترضى بالذّل والظلم.

(٢) إلّا لمثلك أو من أنت سابقه: أي إلى أبيك ومَنْ خرج من صلبك. الأمد: الغاية التي تسعى إليها.

(٣) أعطى: أكثر عطاء. الفارهة: هي الناقة الكريمة. توابعها: ما يتبعها من هبات وعطايا. النّكد: العسر وضيق الحال.

(٤) ألواهب: المعطاء الذي يهب العطايا. المعكاء: أي الناقة الغليظة السمينة. السَّعدان: نوع من النبات تتغذى عليه الإبل. تُوضِح: اسم موضع. اللِّبَد: أي التي تتلبد أوبارها فوق بعض.

(٥) الأُدْم: البيض من النِّياق. خُيِّسَتْ: ذلِّلت. الفَتْلاء: الناقة التي بانت مرافقها من آباطها بحيث تيسّر لها حركة السير. الرِّحال: مفردها رحل وهو ما يحمل على ظهر الجمل كالسرج للفرس. الحيرة: مدينة عراقية تُنسب إليها هذه الرحال. الجُدُد: مفردها جديد.

والـرّاكِـضـاتِ ذُيـولَ الـرّيْـطِ، فـانَـقَـهـا
بَـرْدُ الـهـواجـرِ، كـالـغِـزْلانِ بـالـجَـرَدِ[١]
والـخَـيـلَ تَـمـزَعُ غـربـاً فـي أعِـنّـتِـهـا
كـالـطّيـرِ تَـنجـو مـن الـشّؤبـوبِ ذي البَـرَدِ[٢]
أحـكُـمْ كـحـكـم فـتـاةِ الـحـيّ، إذ نـظـرَتْ
إلـى حَـمـامِ شِـراعٍ، وارِدِ الـثّـمَـدِ[٣]
يـحُـفّـهُ جـانِـبـا نِـيـقٍ، وتُـتْـبِـعُـهُ
مـثـلَ الـزّجـاجـةِ، لـم تُـكـحَـلْ مـن الـرَّمَـدِ[٤]
قـالـت: ألا لَـيْـتَـمـا هـذا الـحَـمـامُ لـنـا
إلـى حَـمـامَـتِـنـا ونِـصـفُـهُ، فَـقَـدِ[٥]
فـحَـسَّـبـوهُ، فـألـفَـوهُ، كـمَـا حَـسَـبَـتْ
تِـسـعـاً وتِـسـعـيـنَ لـم تَـنْـقُـصْ ولـم تَـزِدِ[٦]

---

(١) الذيول: مفردها ذيل وهو ما تَدَلَّى من الثوب. الرَّيط: الملاءة. فانقها: نَعُم عيشها. الهواجر: مفردها هاجرة، وهي الحر الشديد. الجَرَد: الموضع الذي لا ينبت شيئاً من النبات والشجر.

(٢) تمزع: تمر سريعاً. غرباً: أي حِدَّةً ونشاطاً. الأعنّة: الأزمّة. الشؤبوب: الدفعة من المطر. والمعنى، أن هذه الخيل هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذاة البرد فتسرع في الطيران.

(٣) أحكمْ: أي أقضِ. فتاة الحي: يقال إنها زرقاء اليمامة التي اشتهرت بحدة بصرها. حَمام: الطير المعروف. الشِّراع: مفردها شِرْعَة وهي حبالة تصاد بها القطا. الثَّمد: الماء القليل يتجمّع في الشتاء وينضب في الصيف.

(٤) يحفّه: يحيط به. جانبا: ناحيتا. النّيق: الجبل. مثل الزجاجة: أي مثل عين صافية لا تحتاج إلى كحل لأنها لم تصب بالرمد.

(٥) فَقَدِ: أي فَحَسْب.

(٦) فحسَّبوه: تعرّفوه وتوخّوه. ألفوه: وجدوه. كما حسَبَت: كما عدَّت. =

فكَمّلَتْ مائَةً فيها حَمَامَتُها
وأسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلكَ العَدَدِ
فلا لَعمرُ الذي مَسّحتُ كعْبَتَهُ
وما هُريقَ، على الأنصابِ، من جسدِ[1]
والمؤمنِ العائِذاتِ الطّيرَ، تمسَحُها
رُكبانُ مَكّةَ بينَ الغَيْلِ والسَّعَدِ[2]
ما قلتُ من سيّءٍ ممّا أُتيتَ به
إذاً فلا رفعتْ سَوطي إليّ يَدِي[3]

---

= ومعنى هذا البيت والبيت الذي يليه، أن الشاعر يخاطب النعمان فيقول له: أَصبْ في أمري ولا تخطئ فيه كما أصابت زرقاء اليمامة في عدد الحمام. ويُروى أن فتاة الحي التي ذكرها الشاعر هي زرقاء اليمامة من قبيلة جديس في الجاهلية كان لها قطاة فمر بها سرب من القطا فقالت:

ليتَ الحمامَ ليَهْ إلى حَمَامَتِيَهْ
أو نصفُه قديَهْ تَمَّ الحمام مِيَهْ

فكان جملة الحمام ستًّا وستين حمامة.

(١) لَعَمْرُ: نوع من القَسَم. هريق: صب. الأنصاب: حجارة كان يُذبح عليها في الجاهلية. الجسد: الدم إذا يبس أو الزعفران وهو بلون الدم.

(٢) المؤمن: أي الذي آمن أو أمّن وهو اللّه تعالى. العائذات: الحديثة الولادة من الحيوانات. تمسَحُها الركبان: أي تضع يدها عليها بدون إيذائها. الغَيْل: هو الماء الجاري فوق الأرض. ومن الأقوال أيضاً أن الغَيْل والسَّعَد موضعان في جوار مكة المكرَّمة.

(٣) المعنى، أنني ما قلت الذي بلغك عنّي، وإذا كنت قد قلت ذلك إذن فلتُشلّ يدي بحيث لا تستطيع بعده أن ترفع السّوط رغم خفته.

إلّا مَـقـالَـةَ أقـوامٍ شَـقِـيـتُ بِـهَـا
كـانَـتْ مَـقـالَـتُـهُـمْ قَـرْعـاً عـلـى الـكَـبِـدِ[١]

إذاً فـعـاقَـبَـنـي رَبّـي مُـعـاقَـبَـةً
قَـرَّتْ بـهـا عـيـنُ مَـنْ يـأتـيـكَ بـالـفَـنَـدِ[٢]

أُنْـبِـئْـتُ أنّ أبـا قـابـوسَ أوْعَـدَنـي
ولا قَـرارَ عـلـى زَأرٍ مِـنَ الأسَـدِ[٣]

مَـهْـلاً، فِـداءٌ لـك الأقـوامُ كُـلّـهُـمُ
ومـا أُثَـمّـرُ مِـنْ مـالٍ ومِـنْ وَلَـدِ[٤]

لا تَـقْـذِفـنّـي بـرُكْـنٍ لا كِـفـاءَ لـه
وإنْ تَـأثّـفَـكَ الأعـداءُ بـالـرِّفَـدِ[٥]

فـمـا الـفُـراتُ، إذا هَـبّ الـرّيـاحُ لـه
تَـرمـي أواذيُّـهُ الـعِـبْـرَيـنِ بـالـزّبَـدِ[٦]

---

(١) يقول الشاعر: إن مقالة الوشاة قد ثَقُلت عليّ فكأنما قرعت كبدي. والقرع: الضرب.

(٢) الفند: الكذب.

(٣) أبو قابوس: هو النعمان، وقد شبّهه الشاعر بالأسد لرهبته منه، إذ لا قرار لأحد بجوار الأسد حين يزأر.

(٤) أثَمّر: أجمع.

(٥) لا تَقْذِفَنّي: لا تَرْمِيَنّي. الكِفَاء: النظير أو المثيل. تأثّفك الأعداء: أي أصبحوا حولك كالأثافي، أو بمعنى تجمعوا حولك. الرِّفد: مفردها رِفْدة وهي العصبة من الناس.

(٦) الفرات: النهر المعروف الذي يمر بأرض الشام ثم بأرض العراق. الأواذيُّ: مفردها آذيّ وهو معظم الماء أو الموج. العِبْرَين: مثنى العِبْر وهو الناحية أو الشاطئ. الزّبد: ما يقذفه النهر أو البحر من اضطراب الماء أو الموج.

يَـــمُـــدّهُ كـــلُّ وادٍ مُـــتْـــرَعٍ، لـــجِـــبٍ
فـيـه رِكَـامٌ مـن الـيَـنـبـوتِ والـخَـضَـدِ[١]
يـظَـلُّ، مـن خـوفـهِ، الـمَـلّاحُ مُـعـتَـصِـمـاً
بـالـخَـيـزُرانَـةِ، بَـعْـدَ الأيـنِ والـنَّـجَـدِ[٢]
يـومـاً، بـأجـوَدَ مـنـه سَـيْـبَ نـافِـلَـةٍ
ولا يَـحُـولُ عَـطـاءُ الـيـومِ دُوْنَ غَـدِ[٣]
هـذا الـثّـنـاءُ، فـإنْ تَـسـمَـعْ بـه حَـسَـنـاً
فـلـم أُعـرّض، أبَـيـتَ الـلّـعـنَ، بـالـصَّـفَـدِ[٤]
هـا إنّ ذي عِـذرَةٌ إلّا تـكُـنْ نَـفَـعَـتْ
فـإنّ صـاحِـبَـهـا مُـشـارِكُ الـنَّـكَـدِ[٥]

(١) مترع: ملآن. اللّجب: ذو الصوت. الرّكام: الحُطام المتراكم. الينبوت: نوع من النبات، أو الشجر كالخشخاش. الخَضَد: هو كل ما قطع من العود أو تكسّر.

(٢) الملّاح: قائد السفينة. الخيزرانة: مؤخرة السفينة. الأين: التَّعب والإعياء. النَّجَد: الكرب والغمّ.

(٣) السَّيب: العطاء. النافلة: الزيادة. والمراد، هو إضفاء صفة الكرم في أحسن وجوهه على النعمان.

(٤) الصَّفد: العطاء.

(٥) عذرة: اعتذار. النَّكد: العسر وضيق الحال. والمراد، أنك إن لم تقبل هذا الاعتذار، فإن صاحبه محالف للعسر وضيق الحال.